ثمامة

عبر تسع وأربعين قصيدة اکتوبر وبعده، تحاول المترجمة والدبلوماسية الفرنسةان تُوصل إلى الحمهور الىعند أصواتا شعرية مخنوقةُ، كي لا تظلُّ أصداء المعاناة منحصرةً بين حدود من بتشاركون اللغة والمعاناة

جم الدين خلف الله

ثغرةُ أُخرى تُفتح في الضمير الفرنسي عساه يتسع فيرى ما يجري في غزة من ألم وصوت جديد يرتفع وسط الصمت المُخزي الذي . يلِفٌ أوروبا التي تعوّدت الصخِب حول كُلِّ كَبِيرَةً وَصَغَيْرِةً حَيِنَمَا يَتَعَلَّقُ الأَذَى بالجِهُةُ الْأُخْرِي، لَكُنها وَجِّهْتَ خَطَّابِاتِها وجهة أُحادية، لتخنق كلُّ الرؤى المغايرة

بطاقة

عملت الدبلوماسية الفرنسية من صــوك لبنانية نــدى يافي (1950) مترجمة رسمية للغة العاسة لعدد من رؤساء فرنسا، إضافة لى عملها سفيرةً سابقة في لكونت بن عامي 2010 و2014. تقلّدت عـددأ مـن المناصب لدبلوماسية في بلدان عديدة، قىك أن تشغك إدارة «مركز للغة والحضارة العربية» التابع ـ»معهد العالم العربي» بياريس. صدر لها بالفرنسية: «اللغة العاسة غة عالمية» (2018)، و»نداء من حك اللغة العربية» (2023).



ندى ياضي قصائد مترجمة إلى القرّاء الفرنسيّين

الأمكيأتيصنعزة

وكلماته المنغّمة، من أبيات نُسجٰت فوق الأنقاض وجُمعت في كتاب: «فليأتِ موتي بالأمل: قصائد من غزّة»، الصادر عَن «دار ليبرتاليا»، في المجموعة الخاصة بمجلة «أوريان 21» بباريس وقد تولّت ترجمتها للفرنسية الدبلوماسية والمترجمة اللبنانية - الفرنسية ندى يافي، التي سبق لها أن أُصدرتُ كتابَين حوَّل مَّكانة الضاد في السياق الغربي. كان مبتدأ المغامرة حين لتَّمس ٱلصّحافيُّ الفرنسي الان غريش من ر . ندى يافي أن تنتقي بضع قصائد، صاغها شعراء فلسطين لترجمتها وتقدّمها إلى القرّاء الفِرنسيّين. قبلت يافي هذا التحدّي دون تردُّد مع أنها تهيّبت منه قليلاً في البداية لأن الأمر يختلف عمّا سبق لها أنّ قامت به من ترجمات طيلة سيرتها المهنية. حيث اهتمّت بنقل الخطاب الدبلوماسي . حين عملت في أروقة وزارة خارجية فرنسا وصاحبت رؤساءها في رحلاتهم إلى

نُذكّرنا يافي في مقدمة الكتاب بزيارة

الرئيس الأسبق جاك شيراك الى غزّة في

متّهمة إياها ب»تمجيد الإرهــاب». تأتى

الانفتاحة هذه المسرّة منّ عالم الشّعر

. إحدى هذه الرحلات فتقول: «تشرين الأول/ أُكتوبر 1996. أكثر من ربع قرن مضى على ركبر ورجد المربي الفرنسي الفر جاك شيراك يقوم بجولة في الشرؤ الأوسط، توقَف خلالها في مدينة غزّة. ما زلت أذكر - بصفتي المترجمة الرسمية إلى اللغة العربية أنذاك - تلك اللحظة التي كان الرئيس الفرنسي يتابع فيها باهتمام شرح الرئيس ياسر عرفات للخريطة الموضوعة أمامهما. خريطة تنطوي على مشروع مرفأ من شئانه إعبادة فتح عَزَّة عِلَى الدنيّا، بل وإحداء مَجُّدها الغابر مفترقَ طَرق تجارية عُالميَّة. غَنْيُّ عن البيَّان أنَّ المرفَّأُ المرتجَّى لم يبصر الُّنور. فإسرائيل لم توافق... فالحصار الإسرانيلي كأن مأثلاً منَّذ ذلك الحين، إذ كانت الحدود جميعها تحت سيطرة إسرائيل. لم أعد أذكر تفاصيل الخُرِيْطُة، ولِكُنِّ الأمْلِ المُشرِقُ على كُلِّ الوجوه المحيطة بنا في تلك اللحظة، هذا ما لا يمكن أن أنساه. هذا الأمل الجامح الذي يرفض الانكسار هو ما لمسته مجدداً في م قُرأته من أشعار نابعة من غزّة، على خلَّفية الأوضاع المأسوية. ومن ضمن ما تأثرت به القصيدة الأخيرة للشاعر رفعت العرعير، وما جاء في السّطر ما قبل الأخير منها:

﴿فليأت موتى بالأملِّ». مدفوعةً بتَّهذا الأمال، قبلت المترجمة الدبلوماسية التحدّى المتمثّل بترجمة الشعر وأخرجت هذا السفر الجميل الذي بتضمن تسعاً وأربعين قصيدة، كُتب وبر 2023 وتعصبها الأحر تعدد. على أن كلّ الشاعرات والشعراء ينحدرون من قطاع غـزّة، وبعضهم استشهد خـلال القصف العشوائي في حين يبقى مصير الآخرين مجهولاً مع صعوبة التواصل معهم، لانشغالهم بتوفير احتياجاتهم اليومية والأمنية التى لا تترك مجالاً للشعر ولا لُغيره من الفنوُّن، فهم في كلُّ لحظة مهدُّدون

بالإبادة. كما تضمّنت هذه الاختيارات ترجمة قصائد صاغها الشعراء باللسان الإنكليزي، لأنهم فضّلوا التوجّه إلى العالم الخارجي مباشرة وإيصال أصواتهم المخذوقة إلى الجمهور البعيد، حتى لأ تظلّ أصداء المعاناة منحصرة بين الحدود،

في نهاية الكتاب صدى مدوّياً.

تتردّد فقط بين باعثيها ومتلقّيها من أهل الضّاد الذين يتشاركون اللغة والمعاناة. كما تناولت المختارات ثلاثة نصوص نثرية تحمل طابعاً شعرياً، رغم عدم انتمائها للشعر الحرّ، مثل نصوص محمد عوض ومهند يونس وضحى الكحلوت، فضا عن نص كريم القطان الختامي الذي يعتبر بمثابة قراءة شاملة للقصائد ويجعل لها

موضوعات هذه القصائد شتي، ولكل قصيدة معناها الذى تعقبته وكونها الدلالي، ولكل نصِّ عالمَه وحساسيته، لكنها تدور جميعا حول الإلم العميق من رؤية هذه المدينة - السجن تنهار شيئاً فشيئاً على وقع القصف العشوائي. لتقوم على أكداس الركام كلمات تحمل بصيص أمل، وبين ثناياها ألق صبح قد يُشرق بعد هذا ألظلام الدامس. كما تتَّسم هذه المختارات بتنوّع أحجامها وموضوعاتها، لكن جوهرها يكمن في صدق التصوير وجمالياته، رغم

تتتبّع الضنانة الإيرانية سارا

كاملافند في معرضها

تطوّر تقنىةالقناةفي

من بلاد فارس القديمة

المقام حالياً بقرطية

التراث الهيدروليكي،

وصولأ إلى الأندلس

فى اعلام بلاده

رحلات الماء عودة إلى سرديات الربي الأولى

لا تُميِّز بين طفل وعجوز. ومع كل موضوع، ترتسم ثنائية الموت والحياة، الألم والأملّ، قصائد تنقك لقارئ الفرنسية وقائع لا يراها

الصال الأصوات المخنوقة الت الحمهور البعيد خارح الحدود

ما تحمله من آلام وآثار مروّعة عن «الدماء والركام»، وكلها تعكس عجز اللغة عن التعبير الكامل عن الفظائع، مما يجعل العاطفي. ففي القصائد كلِّها ثمة علاماتً وصورٌ، نوارس أو أقاح ينبعث منها عبق فجر جديد قد يولد بعُد أوجاع الوضع الـذي طـال لـسـنـوات، بـل لـعـقـود، كـاد فيهاً الوليَّد أن يقضي مع أمَّه، وقابلتِه ومحلً ولادته. قصائد تحكي مرارة الفقد وغربة الجسد- الوجدان المعذَّب تحت القنابل التي

من بلاد فارس إلى الأندلس

يشكّل الماء العنصر الأكثر قرباً إلى الحياة

لبشرية، فهو أصل الحياة في الأماكن

والمدن التي يسكنها الإنسان. غير أن للماء

حياة لا تعرفُ الركون أو السكون. فمساره

أن يعبر دائماً. أن يتنقل ويرحل وأن يصل

بين الحضارات. ولهذا السفر والعبور تاريخ

وأصل، فتعود رحلة الماء الأولى في شبكة

من القنوات الحوفية والمهجورة إلى تاريخ

تأسيس مدينة مجريط (مدريد حالياً)،

على يد أمير قرطبة محمد بن عبد الرحمن الأموي، في القرن التاسع الميلادي، وقد

جرى استخدام هذا النظام لأكثر من ألف

عام، قبل أن يجري التخلص منه مع قدوم

«رحُلات الماء» عنوان معرض الفنانة

والمهندسة المعمارية والباحثة الإيرانية

المقيمة في باريس سارا كاملافند، والذي

يقام حالياً في مقرّ «البيت العربي» بمدينة

فرطبة، ويتواصل حتى التاسع والعشرين

من نوفمبر/ تشرين الثاني المُقبل، حيث

تتتبّع الفنانة فيه مراحل تطوّر تقنية

«القناة» (رحلة الماء باللغة الإسبانية) في

والتى تقوم بنيتها التحتية على استخدام

طبقات المياه الجوفية، بدلاً من المياه

السطحية، وصولاً إلى الفترة الأندلسية، لا

يحلِّل المعرض البنية التحتية في مدينة

سيما مدينتي مدريد وقرطبة.

التراث الهيدروليكي من بلاد فأرس القديمة

قرطبة ـ **العربي الجديد**

الفُجيعة والفَرح، في انتظار هدوء يستعيد خلاله الشعراء كلماتهم وبهاء قوافيهم. وأما الترجمة الفرنسية، في هذا الكتاب الصادر باللغتين، فسلسة، رفعت التحدي المتصل بنقل الإيقاع والصور وشُحَنَّ الأسلوب، لأنها تضمنت هي الأُخرى نفس هذه المقومات الجمالية. ذلك أن قوة

التعبير، في مثل هذه النصوص، لنست في قيمها البلاغية وإلا تحوّلت إلى مجرد تصنُّع، بل هي في حرارة الوصف واتقاد الوجدان الذي يُشهَّد على إبادة تجري على مرأى ومسمعٌ من الجميع. ومع ذلك، فالفن يعيد صياغةً الواقع ويرتقي به صروحاً يعوّض بها ما ينهار أمامه منّ حجر وبشر. وسيجد القارئ الفرنسي نفسه أمام كلمات قوية وصور مؤثرة لم تفقد شيئاً من ألقها الأصلي ولأمن صدقها الذي يشغ من النص - المصدر. تأتى هذه القصائد المترجَمة لتطلع الجمهور الفرنسي على أنّ شعب غزّة مثل أي شعب بحُبّ الحياة ويسعى إليها وليس إطلاقاً «عصابة من الإرهابيّين»، كما يصوره الإعلام الغربي، الذي يختزل أحلام شعب وحياته ومنجزاته في عدد قليل من «المخرّبين». وبهذه المحاولة، تهدف يافي

مدريد، ليس من الناحية الفنية فحسب، بل

يدرس أيضاً التراث الثقافي بدءاً من أصل

الشبكة، حيث يبلغ عمر هذه البنية التحتية

القديمة، القناة، التي جرى اختراعها فج

إيران، أكثر من ثلاثة آلاف عام، وهي مدرجة

في أطروحة فيتروفيوس عن الهندسة

المعمارية، المكتوبة عام 18 قبل الميلاد.

تلتقط هذه القنوات الجوفية المحفورة

يدوياً المياه العميقة عن طريق التسلل أو

«الشعيرات الدموية»، وترفعها إلى الأعلى

متحدّية الحاذبية. أدّت قنوات مدريد إلى

ظهور الحدائق وتغذية النوافير العامة لمدة

ثمانية قرون قبل أن يجري التخلّي عنها.

واليوم، عندما تُعاني مدريد من نقصً المياه، تستمر هذه البنية التحتية في ري المرّات

تحت الأرض بشكل سلبي ودون انقطاع. ومن خلال الرسوم والتفسيرات والتحليلات،

تُعيد الفنانة الإيرانية إحياء رحلة تلك المياه،

وذلك من خلال إعادة وإنشاء ورؤية ما كان

عليه وضع قنوات المياه التي استُخدمت

ماضَّاً، واستُبدلت فيما بعد بطرق

هيدروليكية أكثر حداثة. كما تعبد تمثيل

ترابط عضوري بين قنوات

قرطبة وأنظمة القنوات

المتبعة في بلاد فارس

إلى زرع الأمل وتغيير النظرة، فقد تبنّت المترجمة مقولة لمحمود درويش وجَهها إلى وفد البرلمان العالمي للكتاب سنة 2002 أَ اللَّهُ: «نحن مصابون بداء لا شفاء منه، هو الأمل». ومن هذا الأمل تستمدّ يافي طاقتها وبه تتعلُق باحثة عنه في الصور والتعابيْر الشعرية، في صياغة هؤلاء الشباب الذين صوروا معاناة الأرض والأجساد المعذّبة والأرواح الحائرة في ظلّ الاحتلال الغاشم. ومع ذلك، يبقى السؤال حارقاً عن الأثر الذي نرتجيه من الأقوال الشعرية إذا كانتُّ الصّور الواقعية التّي وثّقت لجرائم الاحتلال لم تنفع في تغيير السياسة الصامتة للحكومات الغربية ولا في دفع القوى العظمى إلى تجاوز الاكتفاء بإصدار بيانات الإدانة للتوصل إلى إيقاف الفاجعة. وقد يظل الأمل معقوداً فقط على الشعوب، أي على الأفراد الذين يقرؤون مثل هذه

الأنقاض، وتكون هذه القّصائد قد أدت عندئذٍ وظيفتها: إحياء الأمل. (كاتب وأكاديمي تونسي مقيم في باريس)

إلى الحركة مهما كان تواضُعها وحدودها.

ولعل تحركات أفراد تكون قوة ضغط

تدفع النخبة والمثقفين فقط إلى سماع

هذا الصوت المختلف الذي يئنُّ من تحتُّ

درامية جَدلُ الواحد والمتعدِّد»، أي جدل يتضمَّن حرعةً من الخيانة»، التي يُحبِّذها القُرَاء، على اعتبار أنّ اختلاف الأنظمة والأنساق اللغوية والثقافية يقتضى تغييرات تستحيل معها إعادة

متنوعة ومتفاوتة. إنتاج الأصل مبكانيكياً. لَكنَّ كونديرا نفسَه لم يقرأ الملاح اليونانية والكوميديا الإلهية ودون كيخُوتي وروائع الأدب الروسي في لغَّتها الأصلية، ومع ذلك فقد أشارً إليها في أعماله النقدية والروائيا مُثلَما أحال إلى أعمال أُخرى تنتمى إلى العصر الحديث، وإلى ثقافات لا يُتقِن لغتها، ومنها الفرنسية قبل أن يتعلِّمها

ويُبدع فيها ؛ فالبديهيّ ، إذن ، أنّ يُكون قَد اعتمد الترجمة فِي قراءتها ومُقارَبَتها ،

وأن يكون معنيّاً بقولة ج. ستاينر، مرّة

النصّ «الأصل» والترجمات التي تتفرّع عنه، والتي هي بالطبع إنتاج لمُتَرجِمينَ ذوي حساسيات مختلفة ومعارق هل صدّ رأيُ كونديرا في الترجمة القُرّاء عن الإقبال عليها؟ أتّخلّى المترجمون عن نشَّاطهم؟ وَأَيِّ أثر كانَ لرأيه علَّى دُور النشر في استمرارها بإصدار

الترجمات والبحث عن كُتب تستحقّ

الواقع أنّ الإقبال على الترجمات في

العالم لا يزال متواصلاً ويوتيرة عالية

ويكفى هذا المعطى مؤشراً على عدم

الْكُتْرَاتُّ الِقُرّاء من جهاة، وُدور النشر

من جهة أُخرى، بمثل خُكم كونُديرا أوّ أحكام غيره التي تُكذّبها الوقائع، ذلك

أن البشر، خاصة في الغرب المسكون بالمغامرة والاكتشاف، لا يكتفون بالسفر للاحتكاك بشعوب العالم

مُباشَرة ٌ بل إنهم يسعون إلّي التعرُّف ٰ إليها بوسائل مختلفة، لعل أبرزها

إحيها جونت الشخصة، عمل إجرزت القراءة، وتكون الترجمة هي الطريق

السريع والمُختَّصر لَبلوغ ذلك المُراد، قبل القيام بالرحلة، أو أثناءها.

لم بكترث القرّاء ولا دُور النشر بالتبخيس من شأن الترحمة



فعاليات

في القاهرة عند السابعة من مساء بعد غد الجمعة، وتناقش فيها الروائية منصورة عزّ الدين (الصورة) عدداً من كُتَّابِ أدبِ الجِريمة الشباب، وهُم: محمد عبد الرازق ومريم عبد العزيز ومحمد كسبر وكاميليا حسيت ورحمة ضياء.

عند الثانية عشرة والنصف من ظُهر اليوم الأربعاء، ينتظم سيمنار «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» تحت عنوان الأنظمة السلطوية بوصفها شبكات حاكمة، ويقدّمه الباحث الأردني عمار شمايلة (الصورة)، ويدير الجلسة الباحثُ مروان قبلان، وتبث عبر حسابات المركز على وسائك التواصك الاجتماعي. يتناول شمايلة السلطوية، موضحاً علاقة الحاكمين بالمحكومين.

رواية الجريمة الأدبية: آفاق ونماذج عنوان الندوة التي تُنظِّمها «مكتبة تنمية»

الخامسة من تظاهرة الشعوب تريد التي تنظّمها مجموعة «المائدة السورية»، وتتضمّن لقاءات وعروضاً فنية وطاولات مستديرة حوك وقائع التغيير في العالم العربي على ضوء الإبادة الصهيونية في غزّة ولبنان، بمشاركة 60 متحدّثًا من 40 دولة.

والثقافة» في عمّان جلسة عشاء شامي، تقدّمها سيّدات سوريات مقيمات في الأردن، حيث يتناولن حوانب مختلفة من الثقافة السورية المجتمعية، كطُرف إعداد الأطباق وتقاليد الطبخ، وعلاقتها بحضور المرأة داخك المنزك وخارجه. ما كانت عليه ناقلات المياه، التي تعمل

مثالان واضحان على ذلك.

كمرشحات وفلاتير، يستخدم فيها الطّين مع مواد عضوية، مثل بقايا الخشب، أو الأوراق أو البذور، وذلك بهدف منحها مستوى معيناً من المسامية، مما يسمح بتصفية المياه. كانت هذه التقنيات المائية أحد أسباب التوسع الحضاري الإسلامي، عبر حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث أدت إلى ظهور بيئة الحدائق في المناظر الطبيعية القاحلة، وازدهرت على اقتصاد النستنة. كذلك يبين المعرض ارتباط الحضارات

والثقافات بعضها ببعض، وهذا ما يتجلى بشكل واضح من خلال الترابط العضوي بين أنظمة القنوات في مدينة قرطية الأندلسية وأنظمة القنوآت التي كانت متبعة في بلاد فارس، حيث كل ما لة علاقة بالممرات الهيدروليكية، وكل ما هو له علاقة بتدفق المياه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعالم الفارسي، وقد أستطاع الأندلسيون أن يطوروا تلك الهندسة داخل الصروح والأبنية والحدائق التي شيّدوها، انطلاقاً من فكرة القناة. ومدينتا مدريد وقرطبة

في ظلّ اللحظة الراهنة التي يعيشها العالم، التَّى تتسم بالتغيرات الْمَنَاخَية، وندرةُ المياه، من بين أمور أخرى، تحاول الفنانة العودة إلى الرواياتُ الأولى المتعلّقة بالمياه، والاستفادة منها باعتبارها روايات بديلة، وتقديمها أدوات عملية ومفاهيمية لمعالجة التحديات المعاصرة.







أضاءة

إذا كان ميلان كونديرا

مترجمًا، فمن الزاوية

ذا تُهُا يمكن أن نُسَائَلُه

إن كان قد قرأ ملاحم

الىونان ىلغتها الأصلية؟

قرأ كتُباً كثيرة في غير لغتها الأصلية،

ونستمتع بها، وقي الوقت نفسه نُفيد

قد بخس قراءة

فوينتيس لكافكا

عزوار الإدريسي

يستون - و ... هم كُتُّاب الأدب الكوني».

أنه على هذا الأساس لم يقرأ كافكا.

سعثِ إلى المعرفة بشتّى الوسائك

لولا الترجمة



في 26 و27 من الشهر الجارب تُقام في مدينة مارسيليا، جنوب فرنسا، النسخة

عند السابعة والنصف من مساء بعد غد الجمعة، يُنظِّم فضاء «جدل للمعرفة